

المليك الشاب

رَمَزُ الْأَمَانِي الْجَدِيدَةِ

لِلأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

من أعجب الحقائق التي تقوم عليها الحياة في الجماعات الإنسانية أن جملة آرائها وعقائدها وغاياتها ، هي آراء موتاهها وعقائدهم وغاياتهم ، وكل أمة تعرف ضرباً من تحكم الوقت في حياة الأحياء . ومن أمثلة ذلك : الوصية التي يتركها الذين يرحلون عن هذا العالم الفاني ، ويخلفون بها ما لهم لهذا أو ذاك ، بلا شرط أو بشرط يحتمون على الوارث التزامه . ومن أمثلته عندنا الوقف الذي تبقى شروطه نافذة جيلاً بعد جيل ، ولا يكاد أحد يملك تغييراً لها ، أو يعرف له حيلة فيها إلا النزول على حكمها . وكل من يعرف شيئاً من التاريخ لا يسمع إلا أن بفظن إلى سيطرة الماضي على الحاضر ، وإلى أن عقول الداهيين هي التي تسير الأحياء ، أو تقيدهم كما يقيد الواقف ورثته ويحد من تصرفهم فيما يخلف لهم . وأضرب مثلاً قريباً لهذا ما زال نقرؤه في الصحف ونسمعه من أفواه الناس ، من قولهم : « مبادئ سعد » . وقد انتقل « سعد » إلى رحمة ربه ونفض يده من شئوننا ، وخلا قلبه من همومها وآمالها ، ولكن يده لا تنفك تمتد من ظلمة القبر ، وتدير الرؤوس إلى هنا وهناك . وليس من همي في هذه الكلمة أن أستقصى كل

يربنا نعطاً من أدب الحديث بين الملوك والوزراء في بلاط الإنجليز ، ويربنا نعطاً من الشروط السياسية التي تلاحظ في زواج الملوك الأوربيين والملكات الأوربيات ، ويربنا نعطاً من اللياقة التي يتذرع بها الساسة هناك إلى تصرف المسائل الدقيقة . وبحسن الاطلاع عليه ، والأمة المصرية تبتهج بزفاف المليك الفاروق حفظه الله وأدام أيامه ، ليتم الاطلاع على الفارق بين تقاليدنا وتقاليد الغربيين في هذه الشؤون ؛ فقد فرض العرف القديم وفرضت المواقف السياسية قيوداً على ملوك الغرب لا محل لها من العادات الإسلامية والشرقية . ومن ثم كان زواج الملوك المصريين أقرب إلى الديمقراطية وإلى الحرية وإلى المعاني الإنسانية مما يكون بين الأمم الغربية ، وهي فيما توجيهه الظواهر مهد الحرية في مسائل الزواج .

عباس محمود العقاد

مظاهر هذه الحقيقة الثابتة ، فإن حسبي الإشارة إليها ، وفي مقتود كل قارئ أن يتوسع كما يشاء في رد حاضر الجماعة إلى ماضيها القريب والبعيد . وكل ما أريد أن أقوله هو أن كل ما تنطوي عليه الجماعة من آراء سياسية أو اجتماعية ، وما لها من عادات وخصائص ، له تاريخ طويل ، وأن كل جيل يحمي يتلقى هذا الميراث عن سلفه ، وأن التغيير الذي يقع لا يكون في العادة إلا بطيئاً . وكثيراً ما يخفى أمره حتى على الذين يكونون أداة له ، ولكنه يتفق أحياناً أن يقع للجماعة حادث أو حوادث ترج كيانه وترزّل قواعد حياتها وتفكك الإطار الذي يحيط بصورتها الثابتة ، وتبت صلتها — إلى حد ما — بماضيها الطويل ، وتقربها بالتماس طابع آخر غير الذي درجت عليه ، وتدفعها في اتجاه جديد ، بروح جديدة ، وخصائص لا تطابق كل المطابقة ما كان مألوفاً ومعهوداً فيها .

وقد حدث هذا في مصر مرتين فيما أعلم ، فأما في المرة الأولى فكانت الرجفة التي أحدثت الانقلاب السياسي والاجتماعي سببها الثورة التي قامت في سبيل الاستقلال ، وهو انقلاب بعيد المدى ما على من يشك فيه إلا أن يرجع البصر إلى ما كانت عليه حياتنا معشر المصريين قبل هذه الثورة ، وما صارت إليه بعدها ؛ وقد تناول كل وجه من وجوه حياتنا السياسية والاجتماعية ، ولم يسلم منه شيء . وقد كان من الممكن أن يقع هذا التحول بغير حاجة إلى زلزلة الثورة ورجاتها العنيفة ، ولكنه كان خليقاً أن يكون بطيئاً جداً ، وغير محسوس ، وعلى أجيال طويلة ؛ غير أن الثورة القومية عجّلت به ، من حيث نشعر ولا نشعر ، فأصبحتنا فإذا نحن أمة أخرى ، لها في الحياة آراء جديدة ، وعزيمات لم تكن معهودة ، وآمال وهموم ومساع لا نكران أنها كانت تدور في نفوس البعض ، ولكن السواد الأعظم كان ذاهلاً عنها ، وقد لا تكون هذه الثورة التي انطلقت من عقالها في سنة ١٩١٩ سوى موجة صغيرة من ذلك البحر الأعظم الذي أزخرت الحرب

لها ، وإنه قام على العرش قبل أن تدرك الحيرة شعور الشباب في الأمة ؛ وقد كان المنفور له الملك فؤاد يدرك ذلك ، ولهذا أعده للعهد الجديد خير إعداد

ومن فضل الله على الأمة أنه ملك سمح عظيم مروءة النفس ، ومتواضع كريم ، ورقيق حليم ، ووثاب بعيد مرأى المهمة ، وصادق العزم صارم الإرادة ، وعلى المنزع شديد الطموح ، يحب الأمة ويثق بها فإذا كان قد سحر الأمة فلا عجب . بل العجب العاجب ألا يسحرها .

ومن هنا فرحة الأمة به ، وبكل ما يفرحه وأمر آخر يجعل الأمة أعمق حباً له ، وأشد تعلقاً به ، ذلك أنه ليس مديناً بعرضه إلا لله جل جلاله ، فقد ورث عرشه بحقه الصريح فيه ، فهو لا يمكن أن يشعر بغير فضل الله عليه ، وهو لهذا أول ملك حر في مطلع عهد الحرية ، والأمة تدرك هذا حق الإدراك ، ولهذا يفيض قلبها بالحنو والحب كلما رأت مظاهر توجهه الصادق إلى الله تعالى

ويشاء الله أن يجعله موقفاً في كل عمل ، فقد أسر قلوب الشعب يوم خطب لنفسه من بنات رعاياه ، وقد صارت اليوم ملكتنا بركة الله الرضية . ولو أنها كانت بنت أعرق الملوك لما كانت أحب إلى هذه الأمة ، ولا أندى على قلوبها ، ولا أجل في عيونها ، ولا أسمى فيما تحس نفوسها

لقد خلط الملك نفسه بنفوس أمته ، فهي تشعر أنها منه وإليه . وتحس أنه ملكها بأدق ما تفهده هذه الاضافة من معنى بارك الله في المليكين ، وهنئاً لها والأمة

إبراهيم عبد القادر المازني

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

مترجمة بقلم

احمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الرقم ١٢ قرشاً

تياراته التي ما فتئت ترى فعلها وأثرها في أمم أخرى كثيرة غيرنا ، ولكن هذه الموجة الصغيرة كانت حسبتنا ، وقد حادت بالاستقلال آخر الأمر ، ولكنها جاءت بشيء آخر ، فكانت ختام عهد في حياة الأمة ، وبداية عهد غيره له طابع مختلف جداً . وهنا موضع الكلام في المرة الثانية ، وبها يتم التحول الذي بدأته الثورة .

كانت قيادة الأمة في الثورة التي استمرت في سنة ١٩١٩ للشيوخ ، وكان الزمام في أيديهم ، وكان العبء السياسي على كواهلهم ، وكانوا ولا شك يمثلون آراء البلاد واتجاه النفوس فيها ، وقد فازوا لأمتهم بما كانوا ينشدون لها ، والذي جادوا به هو الذي قدروا عليه ، ولو كان في الوسع مزيد لرادوا ، ولكنهم تولوا أمراً لا يسعهم فيه أكثر مما وقفوا إليه . وقد أصبحنا بذلك أمة مستقلة ، ولكننا أصبحنا بهذا أيضاً أمة محتاجة إلى مثل علميا جديدة ، ومساع غير تلك التي بلغت هذه القاصية — قاصية الاستقلال — وقد كنا خلقاء أن نشعر بالحيرة والارتباك لو لم يقع ذلك الحادث الجديد الضخم في حياتنا ، وهو ارتقاء الملك الشاب فاروق الأول عرش البلاد . ذلك أن شيوخ الأمة لا يستطيعون أن يمثلوا أكثر مما مثلوا ، ولا يسعهم في العهد الجديد أن يكونوا رمز الآمال الجديدة التي أنشأها تغير كياننا السياسي

لقد صرنا أمة حديثة ، كما أننا أقاض عليها الاستقلال ثوباً من الشباب النضير ، فهي أحس بفيض الحياة وقوتها منها بما خلعت ونضت من الهلاهيل التي كان الاستعباد يكسوها ، وما صدعت من القيود المارقة التي كانت تقعد بها عن السعي وتلزمها سكون الوهن وعجز الشيخوخة . والأمر في مثل هذه الحالة يقل صبرها على حكم الأيدي التي تمتد من وراء القيود ، ويكون همها ما أمامها من حياة لا ما خلفته عنها من أكفان المذلة والهوان ، ويكون مطلبها رمزاً تتعلق به آمالها وترحب به آفاقها

وقد قيض الله لها ذلك الرمز ، فولى أمورها ملكاً غض الشباب ، شامت الخبير كله من لحاته ، وأنست الرشد أجمه من حركاته وسكناته ، فافتنت به ، ولها المذرواخم ، والحق صريحاً فما يمثل آمال الشباب إلا الشباب ، وهذا هو بعض السر في السحر الذي للملكنا : إنه شاب فياض الحيوية زاخر الآمال عظيم الثقة بأمته ومستقبلها ، شديد الإيمان بالله وبالجد الذي كتبه تعالى